IJHER International Journal of Humanities and Educational Research
ISSN: 2757-5403
Volume 5, Issue 3, June 2023

Received: 16/03/2023 **Accepted:** 22/04/2023 **Published:** 01/06/2023

TECHNICAL CHARACTERISTICS OF THE VERY SHORT STORY: A STUDY IN SELECTED MODELS

Bassam Abdel Moneim AL-HAJ [1]
Dr., Al-Ummah University College, Palestine

Abstract:

At every intellectual developmental stage, literary genres appear that find suitable soil for growth, in which they cultivate their path and entrust them with their characteristics and characteristics, in order to seep into the cosmic space quietly and smoothly. They undermine it, limit it, and diminish its status and importance. Like everything new, he must fight his war to impose his literary self, which the writer generated from the womb of reality.

Perhaps the nature of this contemporary materialistic time that we live in, and the rapid change taking place in it, affected many aspects of our lives; He made technology invade every home in the world, and turned cities and villages on earth into a small spot where nothing is hidden, thanks to progress and development in means of communication and transportation. What afflicted our material life affected our literary and cultural life, so we witnessed the emergence of new literary genres in their techniques, so we saw the novel, the play, then the article, the thought, the biography, the short story, and finally the very short story. And if it is logical to establish a relationship between the novel and the short story, then it is also logical to establish a relationship between the short story and the very short story. However, the distinction between these races is not valid only by looking at the size criterion only; The circumstances of the emergence of each race differ greatly from other races as well.

Key words: The Very Short Story, Technical Characteristics.

http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.20.30

[1] b.haj1966@gmail.com

"الخصائص الفنية في القصة القصيرة جداً"

دراسة في نماذج مختارة"

بسام عبد المنعم الحاج

د، كلية الأمة الجامعية، فلسطين

الملخص:

تظهر في كلّ مرحلةٍ تطوريّةٍ فكريّةٍ، أجناسٌ أدبيّة تجد لنفسها التّربة المؤاتيةَ للنُّموِّ، تستنبت فيها مسراها وتستأمنها على خصائصها ومميّزاتها، لتتسرّب إلى الفضاء الكونيّ بهدوء وسلاسة، وعلى الرّغم من ذلك فإنّ كلّ جنس أدبيّ، يتعرّض إلى الكثير من النّقدِ والتوجّس والتّغريب... يحاول النّقّاد أن يقوّضوه، ويحجّموه ويقلّلوا من شأنه وأهمّيّته .شأن كلّ جديد، وعليه أن يخوض حربه ليفرض ذاته الأدبيّة التي استولدها الكاتب من رحم الواقع.

ولعل طبيعة هذا الزمن الماديّ المعاصر الذي نعايشه، وما يجري فيه من تغير سريع أصاب كثيراً من مناحي حياتنا؛ فجعل التكنولوجيا تغزو كلّ بيت في العالم، وأحال المدن والقرى في الأرض إلى بقعة صغيرة لا يخفى فيها شيء، بفضل التقدم والتطور في وسائل الاتصال والمواصلات. وما أصاب حياتنا المادية أصاب حياتنا الأدبية والثقافية، فصرنا نشهد بروز أجناس أدبية جديدة في تقنياتها، فرأينا الرواية والمسرحية ثم المقالة والخاطرة والسيرة والقصة القصيرة وأخيراً القصة القصيرة جداً. وإذا كان من المنطق أن نقيم علاقة بين الرواية والقصة القصيرة، فإنّ من المنطق أيضاً قيام علاقة ما بين القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً. لكنّ التفرقة بين هذه الأجناس لا تصحّ فقط بالنظر إلى معيار الحجم فقط؛ فظروف نشأة كل جنس تختلف كثيراً عن غيره من الأجناس أيضاً.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة جداً، الأدب المعاصر، عناصر القصة القصيرة جداً.

المقدمة:

السّرد فنٌ رافق الإنسان منذ بداية الخليقة مخبرًا عن وجوده، اتّخذه طريقًا إلى تخليد إنجازاته، ونسقًا يلملم حزنه وينقّيه وينقله إلينا بأناقة وبأكثر الأدوات تفعيلاً للخطاب الموجّه إلى المتلقّي وتختلف الطّريقة التي يُحكى بها السّرد من نص إلى آخر، واستعماله التّقنيّات السّرديّة بما يتوافق ومفهومه، أو تبعًا للموضوع الذي ركن إليه مستخدمًا الأساليبَ التّعبيريّة، وما يتخلّلها من حواراتٍ وأوصاف ووحدة الحدث والموضوع وما إلى ذلك من التّقنيّات التي اتّفق النّقّاد والباحثون عليها.

وقد وُلدتْ القصة القصيرة جداً من رحم القصة القصيرة، وما يزال الخلافُ قائماً حول هذا الجنس الأدبي الجديد، بين معارضٌ مُنكر ومؤيد مُشجّع. ولعلّ هذا الخلاف ليس غريباً في الساحة الأدبية؛ فقد رأينا من قبلُ كيف احتدم الجدأل حين ظهرت قصيدة التفعيلة، فرأى فريقٌ من الأدباء والنقاد فيها تمرداً على الشعر العربي العمودي المعروف، ورأى آخرون أنها ظاهرة تستجيبُ لمتطلبات العصر المتغيرة، وجديرة بالتشجيع. وكان دخول كبار الشعراء المحدثين كالسّياب والبياتي ونزار قباني ومحمود درويش وغيرهم هذا النظام من الشعر كفيلاً بأن يصبح لوناً أدبياً شرعياً مستقلاً بسماته وخصائصه.

ومازال الرافضون للقصة القصيرة جداً يصفونها بالجنس الهجين الذي يراوغ بين جماليات الشعر والسرد، وأنها تعد انحرافا ومنزلقا خطيرا للإبداع الأدبي، يلجأ له كل من لا يستطيع أن يقبض على جماليات القصة القصيرة.

والذين قبلوا بهذا الفن يعتقدون أن الحياة في راهنيتها سريعة ومتلاحقة ولا تترك الفرصة والوقت الكافيان لكتابة النص الطويل أو حتى قراءته، وأننا لابد لنا أن نبحث عن وسيلة للتعبير جديدة، وأن القصة القصيرة جداً مناسبة لهذا الظرف، لأنها تختزل العالم بمشاكله وتناقضاته وتعبر عن هذه الحياة بشكل مكثف وبشكل أدبي يخضع لكل هذه المواصفات وأن جمالية هذا الفن فيما يثيره من تساؤل حولها مما يثري الحركة الأدبية.

ويرى آخرون أنّ هذا الفن الأدبي الجديد مكسبٌ لا غنى عنه، إذ جاء من إفرازات الحياة المعاصرة المعقدة التي تتسم بالسرعة الهائلة، والطابع التنافسي المادي والمعنوي، من أجل تحقيق كينونة الإنسان مادياً ومعنوياً، وإثباتها بكل السبل الكفيلة لذلك.

لقد تنبّه كتّاب القصة إلى هذا الفن الجديد الذي يشبه القصة القصيرة، لكنه يختلف عنه في بنائها وشكلها، ورأوا فيه أول بادرة موثقة تؤرخ لبداية هذا الفن الجديد، وكانت ترجمته إلى العربية في السبعينيات هو وغيره من المجموعات التي نُشرتْ قد مدّتْ القصاصين العرب بأساليب هذا النوع من القص وأشكاله، فبدأت تظهر في الصحف والمجلات المتخصصة، قصصاً قصيرة جداً. وبفضل التلاقح والترجمة والاطلاع تَمَثَّلَ مجموعةٌ من القصاصين والكتاب العرب هذا الجنس الأدبي بصيغ تعبيرية متنوعة تتلاءم مع مستلزمات الواقع المعيش، وينضاف إلى ذلك ازدهار القصة القصيرة جداً في أدبنا العربي المعاصر أيما ازدهار، كما في لبنان والعراق وسوريا وفلسطين والمغرب والجزائر وتونس والأردن والسعودية بفضل انتشار التعليم وكثرة المواقع الرقمية والتلاقح السريع مع الثقافة الغربية، ومن ثم يمكن اعتبار الألفية الثالثة عصر القصة القصيرة جداً بامتياز . وبرز كتّاب كبار في الوطن العربي كتبوا القصة القصيرة جداً، نستحضر من فلسطين الكاتب محمود شقير، ومن سوريا المبدع زكريا تامر، ومحمد الحاج صالح، وعزت السيد أحمد، وعدنان محمد، ونور الدين الهاشمي، وجمانة طه، وانتصار بعلة، ومحمد منصور، وإبراهيم خربيطة، وفوزية جمعة المرعي، ومن المغرب نذكر حسن

برطال في مجموعة أقاصيصه المتميزة بالروعة،وفاطمة بوزيان في كثير من لياليها وكتاباتها الرقمية المتنوعة، ومن تونس لا بد من أن نذكر الكاتب الروائي والقصاص المقتدر إبراهـيم درغوثي، ومن الأردن عمار الجنيدي وبسمة النسور وهاشم غرايبة ومن السعودية لا بد من ذكر فهد .

أهمية البحث:

كان يفترض بالسنوات التي انقضت على إطلالة القصة القصيرة جداً كمذهب جديد ومختلف على الساحة الأدبية العربية أن تكون كافية للتعريف بها وترسيخ مكانتها أو إشاحة النظر عنها. ولكن مقابل الدراسات المعدودة التي صدرت عن القصة القصيرة جداً والتي توجهت بالدرجة الأولى إلى المختصين، يبدو أن قصر القصة القصيرة جداً انعكس على الكتابات التي تناولتها، فاقتصرت في معظمها على الدفاع عنها أو نقدها انطلاقاً من أحكام مقولبة سلفاً. فهذا البحث يوضح ماهية القصة القصيرة جداً والعناصر التي تميزها عن القصة، وتأكيداً على حقها في أن تحظى بالاعتراف باستقلالها الكامل ضمن الألوان الأدبية الأخرى، والقصصية منها بشكل خاص.

أهداف البحث:

- الكشف عن الخصائص الفنية للقصة القصيرة جداً في اللادب العربي، وتساليط الأضوء على تقنياتها المختلفة.

- الكشف عن واقع القصة القصيرة جداً، وعلاقتها بالأجناس الأدبية الأخرى، وتسليط الضوء على التجربة الفلسطينية، وتحديداً عند الكاتبين حسين حلمي شاكر، وأمين دراوشة.

التعرف على ماهية القصة القصيرة جداً في العالم العربي، والتفريق بينها وبين القصة القصيرة، والومضة القصصية، وبيان أثرها على الأدب العربي.

أسئلة الدراسة:

- ما هو تعريف القصة القصيرة جداً؟

- ما الخصائص الفنية للقصة القصيرة جداً في فلسطين؟

- هل صارت القصة القصيرة جداً جنساً أدبياً متفرداً بذاته؟

- هل تنطبق الخصائص الفنية للقصة القصيرة جداً على قصص الكاتبين دراوشة وشاكر؟

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تمكنت الاطلاع عليه في هذا المجال الدراسات التالية:

- د. حسين المناصرة، القصة القصيرة جداً، رؤى وجماليات، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2015م.

- "القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق" ليوسف الحطيني، وهو من الكتب النقدية العربية التي كتب في هذا المجال، حيث يرسم أطراً تنظيرية وتطبيقية للقصة القصيرة جداً.

-القصة القصيرة جداً، مقاربة تحليلية د. أحمد جاسم الحسين، صادر عن دارا لتكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط2010م.

-حوارات عربية حول القصة القصيرة جداً، عباس عجاج، دار إدراك للنشر الإلكتروني،، ط1، 2020م.

-القصة القصيرة جداً وإشكالية التجنيس، جميل حمداوي، ط1،2016م

منهجية البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بهدف تحليل ظاهرة القصة القصيرة جداً عند حسين حلمي شاكر وأمين دراوشة، وذلك من خلال تحديد خصائص هذا الجنس الأدبي وأبعادها.

الأديبان:

أمين دراوشة:

ولد القاص والناقد أمين دراوشة في مدينة الزرقاء في المملكة الأردنية، ونشأ وتعلم هناك، ثم سافر إلى الجزائر وحصل على الليسانس في اللغة العربية وآدابها، ثم استطاع العودة إلى معشوقته فلسطين بعد توقيع اتفاقيات أوسلو المشؤومة. عمل في بعض المؤسسات الثقافية، وحصل على الماجستير من جامعة بيرزيت، ومؤخراً تحصّل على شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي من جامعة محمد الخامس في الرباط.

الكاتب يتصف بالنشاط والحيوية، فهو يملك عشرة مؤلفات متنوعة (ثلاث مجموعات قصصية، وستة كتب تتناول الرواية العربية بالنقد، وكتاب نقدي حول القصة القصيرة والقصيرة جداً، وديوان شعر).

أحببت الكتابة حول تجربة أمين دراوشة، لأن قصصه تحوم في فضاء من السوداوية والقلق، "يقيمه أمين كجدارٍ حول نفسه وعالم الراوي أو السارد، مع أنه يترك فرجة داخل هذا الجدارِ للأمل[2]".

حسين حلمي شاكر:

من مواليد بلدة عرابة في شمال الضفة الغربية، بدأت معاناته كغيره من الأطفال الذين صار يخيفهم غول الجنود، درس في مدارس عرابة قبل أن يتم اعتقاله والحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات، تمكن خلالها من إعادة صقل شخصيته وتنمية معارفه الثقافية والأدبية وبدأ ينهمك في القراءة والكتابة ثم الإشراف على مجلة كانت تصدر بخط اليد في المعتقل، وشارك أيضاً في محطات نضالية متعددة، أكمل دراسته في المعتقل وحصل على شهادة الثانوية العامة (التوجيهي) والتحق بعد تحرره من الأسر في جامعة القدس المفتوحة وتمكن من الحصول على شهادة بكالوريس، بدأ بكتابة ونشر قصصه وهي ضمن الومضة والقصة القصيرة جداً فأصدر في العام ٢٠١٥ باكورة أعماله (فصول) تضمنت مجموعة من جنس القصة القصيرة والقصيرة جداً، ثم مجموعته القصصية (قناديل) كونها من جنس القصة القصيرة جداً عام ٢٠١٦، وفي العام ٢٠١٧ صدر له رواية بعنوان (للقضبان رواية أيضاً)، وثم في العام ٢٠١٨ أصدر مجموعته القصصية شذرات الصفيح، وهي من جنس القصة القصيرة .وتكلل ذلك في إصدار كتابه (ظلال الوهم) عن وزارة الثقافة الفلسطينيين في العام ٢٠٢١،ومجموعته هذه التي تحمل عنوان(خفايا) وهي أيضاً من جنس القصة القصيرة جداً.

[2]- سامي مسلم. بين صمت الوادي وصخب البحر..محطات في قصة أمين دروشة، رام الله: صحيفة الأيام، 17-12-2007م

القصة القصيرة جداً:

يعبر عن هذا الجنس الأدبي الذي اعتبر المولود الجديد الذي انبثق عن القصة القصيرة وقد جاء بأسماء متعددة، ومن بين هذه التسميات: «القصة القصيرة جداً، ولوحات قصصية، وومضات قصصية، ومقطوعات قصيرة، وبورتريهات، وقصص، وقصص قصيرة، ومقاطع قصصية، ومشاهد قصصية، وفن الأقصوصة، وفقرات قصصية، وملامح قصصية، وخواطر قصصية، وإيحاءات، والقصة القصيرة الخاطرة، والقصة القصيرة الشاعرية، والقصة القصيرة اللوحة. وأحسن مصطلح لإجرائيته التطبيقية والنظرية هو مصطلح القصة القصيرة جداً لأنه يعبر عن المقصود بدقة ما دام يركز على ملمحين لهذا الفن الأدبي الجديد وهما: قصر الحجم والنزعة القصصية.

وقد عرفها جميل حمداوي بانها: "جنس أدبي حديث، يمتاز بقصر الحجم، والايحاء التكثف، والانتقاء الدقيق، ووحدة المقطع، علاوة على النزعة القصصية الموجزة، والمقصدية الرمزية المباشرة، وغير المباشرة، فضلاً عن خاصية التلميح، والاقتضاب والتجريب، واستعمال الجمل القصيرة التي توحي بالحركة[3]".

وهذا يقودنا إلى أن القصة القصيرة جداً نوع من أنواع القصة القصيرة، والمسألة ليست مجرد تسمية كيفما تفق، وانما مسألة بنية وأركان، وبالتأكيد ثمة عناصر وتقنيات ستفاد منها في النوعين، ولكن التشابه لا يعني فقدان الهوية[4].

خصائص القصة القصيرة جداً

إنّ الدارس لنصوص القصة القصيرة جداً، يجد أن هذا الجنس الأدبي يمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والنزعة السردية الموجزة والمقصدية الرمزية والتلميح والاقتضاب والتجريب والجملة القصيرة الموسومة بالحركية والتوتر وتأزم المواقف والأحداث. لذا فهو فن أشد صعوبة من القصة القصيرة على الرّغم من أنّ فن القصة القصيرة، ومن التعريفات الأخرى الوافية لها: "إنها قصة أولاً، وقصيرة ثانياً، قصة بمعنى أنها تنتمي للقصة حدثاً حكاية وتشويقاً ونمواً وروحاً، وتنتمي للتكثيف اقتصاداً ولغة وفكراً وتقنيات وخصائص[5]"..

وقد رأى الباحث أن القصة القصيرة جداً تتكئُ أكثر ما تتكئُ في كتابتها على قدرة الكاتب اللغوية والمعرفية من أجل إيصال المعنى للقارئ في أقلّ عدد من الكلمات، والذي يفتح أمام هذا القارئ الفرصة للإبحار فيه، ولعل هذا يجعلها فنّاً أعقد بكثير من القصة القصيرة، أو الرواية.

العنوان:

أعطى الكاتب حسين اهتماماً كبيراً للعتبات القصصية في مجموعته (ظلال الوهم) وهي تعتبر مدخلاً مهماً للنص الأدبي باعتبارها توحي إلى ما سيأتي، فلم يأت كاتب القصة بعنوانه من خيال لا يعتمد على واقع، بل نظر إلى واقعه الفلسطيني الذي كان وما زال يغلي بسبب الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وما نتج عنه من قتل وتشريد لجزء من الشعب الفلسطيني، أما ما تبقى على الأرض الفلسطينية فإنه لم يطأطأ رأسه أو يدفنه تحت التراب، بل بقي صامداً مقاوماً

[3]- جميل حمداوي، القصة القصيرة جدا: المكونات والسمات مقاربة ميكروسردية، ط1، 2017، ص9

[4]- جاسم خلف الياس، شعرية القصة القصيرة جدا، دار نينوى، سوريا، دمشق،2010م ص73

[5]-. د. حسين المناصرة.، القصة القصيرة جدا- رؤى وجماليات عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2015م ،ص32

للمحتل مما أبقى الأرض الفلسطينية كأنها تغلي على نار، وعلى الرغم مما يحمل الصفيح من ذكريات ودلالات موجعة للفلسطيني اللاجئ المشرّد، فلا زال هناك بعض النقاط التي يلتقطها الكاتب من الواقع تبعث الأمل في القلوب، وإلى واقع صعب يدعو إلى نقده وتغيره.

فدلالة العنوان" ظلال الوهم" للأديب حسين شاكر لا يقتصرُ تلقي النصِّ الأدبيِّ على اللغةِ والتراكيبِ والأفكارِ التي يطرحُها الكاتب، بل إنّ الولوجَ إلى عالَمِه يبدأ من العتباتِ النصيّةِ، والنصِّ المحيط.

فالوهمُ هنا لا يحملُ الخوفَ أو يدفعُ صاحبَه إلى الانسحاب من الحياةِ الواقعيّةِ، بل يدفعُه إلى الرفضِ والتمرّدِ والثورةِ على الواقعِ. تلكَ الثورةُ التي جسّدتها بطولاتُ أبناءِ فلسطين

وأمّا العتبة. في العنوانِ نجدُ مبتدأً بلا خبرٍ (ظلالُ) مضافا إلى (الوهم)، وتركُ الخبرِ دعوةٌ للمتلقي للغوصِ في عمقِ النصِّ أو التحليقِ في فضائِه، للبحثِ عن ذلك الخبرِ، كما أنّه يطلقُ العنانَ لخيالِ المتلقي، ويدعوه إلى المشاركةِ في كتابةِ النصِّ بإتمامِ الخبرِ وفقَ رؤيتِه الخاصّة.

والإضافةُ فيه مبنيّةٌ على مفارقةٍ لغويّةٍ؛ فالوهمُ، كما نألفُه، محضُ صورةٍ ذهنيّةٍ غيرِ محسوسةٍ ولا يمكنُ تجسيدُها خارجَ نطاقِ العقلِ، لكنّه عند شاكر أصبحَ كائنا حاضرا بجسدِه الذي تركَ ظلّاً على الأرض، فللوهمِ عندَه حاضرٌ وماضٍ ومستقبلٌ، يمكنُ أن ندركَ ظلَّه من حولِنا، أو يبقى لهذا الوهمِ حضورٌ عند صاحبِه لا يمكنُ تجاوزُه، وقد جاءت لتعبرَ عن لحظةِ صحوةٍ يبعثُها شروقُ الشمسِ، لا تفارقُ وهمَها فتعلقُ بينَ الوهمِ والحقيقةِ: تندفعُ بجسدِها نحوَ النورِ فيشدُّها الظلُّ نحوَه بقوّةٍ، فتبقى في صراعٍ بينَ الحقيقةِ والوهمِ الذي علقت في ظلالِه، وقد عبر عنه في صورة الغلاف.

وللألوانِ قصّةٌ أخرى؛ فتدرجُ اللونِ الأزرقِ يوحي بعمقِ المشاعرِ وسطوتِها في آن، فزرقةُ الفضاءِ واستقبالُها النورَ لم تنجح في التغلبِ على الوهمِ، فيبدو الوهمُ بلونِه الداكنِ متمرّداً على القاعِ الذي يحاولُ الكاتبُ أن يُركِنَه فيه، متصاعداً وسطَ اللوحةِ مكوّناً بؤرةَ تركيزٍ تستحوذُ على النظرِ وتصرفُه عن النورِ الذي بدأ يشعُّ في جنباتِها .

لكنّ لا مكانَ لليأسِ فتلكَ الروحُ المتمرّدةُ، المندفعةُ نحوَ النورِ لم تفقد الأملَ الذي بقيَ في جوانحِها مبدّداً حُلكةَ الوهمِ كمشكاةِ نورٍ تعكسُ الشروقَ الذي تمكّنَ من النفاذِ عبرَ ذلك الوهم. وهناك أطيافٌ تنتشرُ وسطَ الظلالِ تحملُ أحلاماً تبدو قريبةً إلى النفسِ، لتشيرَ إلى محطّاتٍ من النجاحِ أو النصرِ أو الشغف، أو أيّ شيءٍ آخرَ.

وقد قدم الكاتب أمين دراوشه مجموعته القصصية والتي عنونها ب(الحاجة إلى البحر) لتدل على حالة العطش الشديد الذي يحياه الإنسان الفلسطيني من حرية ونقاء وعطاء فرأى ان البحر بالنسبة له مصدراً للخير، ولذلك جاءت القصص القصيرة جداً في المجموعة منسجمة مع هذا الشعور، فنجد قصصاً بعنوان غربان، والذي يمثل الاحتلال، وقصة بعنوان رحيل، لتدل على الفعل الاجرامي الذي قام به الاحتلال كما نجد قصة بعنوان (حتى المطر) الذي يرى بها أملاً للخلاص من الواقع القاسي الذي يعيشه الفلسطيني.

وفي مجموعة "الوادي أيضاً" لأمين دراوشة التي تضم تسعاً وخمسين قصة قصيرة وقصيرة جداً، أظهر قدرته على كتابة القصة القصيرة جداً، وقد عبر العنوان عن دلال جديدة،

فلماذا الوادي؟ لأنه رمز الصمت والتأمل، الاخضرار والبراءة، أو لأنه رمز العطاء والخير، رمز الأمل الذي سيأتي لاحقاً.

الحجم :

ينبغي أن تتخذ القصة القصيرة جداً حجماً محدوداً من الكلمات والجمل، وألا تتعدى مائة كلمة في غالب الأحوال، وصفحة واحدة على الأكثر. ويعني هذا أن يتبع الكاتب حجم هذا الفن المستحدث، وألا يتعدى نصف صفحة، ويختار الجمل ذات الفواصل القصيرة، والجمل البسيطة من حيث البنية التركيبية.

وهذا الحجم القصير جداً هو الصفة لهذا الجنس الأدبي الجديد، الذي ظهر ليواكب التطورات السريعة التي عرفها العالم بصفة عامة، والمجتمع العربي بصفة خاصة. كما يستجيب هذا الحجم المحدود، من حيث الأسطر والكلمات، مع سرعة الإيقاع الواقعي، وكثرة مشاغل الإنسان، وتخبطه في أزمات يومية ومشاكل كثيرة، يستوجبها الظرف الزمني المعاصر؛ مما يجعل المتلقي أو القارئ لا يستطيع أن يقرأ الأعمال الأدبية الإبداعية الطويلة والمسترسلة. لذلك، يلتجئ إلى هذا النوع من الأدب، ففي قصة (مَعالِمُ)[6] للكاتب حسين حلمي شاكر لم تزد كلمات قصته على تسع كلمات.وهذا القصر جاء متناغماً مع العناصر الأخرى للقصة القصيرة جداً، فجاء داعماً لها بشكل أصيل.

اللغة والأسلوب:

فاللغة في القصة القصيرة جداً استعارية في المقام الأول: هي لغة إيجاز وترميز وإيحاء، وحذف إبداعي، وإيقاعات متعددة في عبارات محدودة، إلى أن تصبح اللغة في مجملها استعارة أو مجازاً. وهي تعتمد على المحذوف والتشذيب والتركيب والمقتصد، والبنية الدقيقة والمعمقة»، وهي تستند إلى الانزياح.

لا تعتمد القصة القصيرة غلى استخدام اللغة المباشرة من أجل الوصول إلى المعنى بل يعتمد الكاتب إلى استخدام اللغة الموحية وغير المباشرة لذلك، فإذا نظرنا إلى قصة "واقع": الذي يقول فيها "منذ أن بدأت القراءة وأنا محبط، قررت الانتحار، وصوبت نحو صدغي وضغطت على الزناد، تبين لي بأن الرصاصة من بقايا الهزيمة، عدت إلى ما أنا فيه"[7].

فرغم أن القصة تتحدث ظاهرياً- إذا ما قرأناها دون الخوص في مكنونها- نجدها تعبر عن حالة فردية متعلقة بالقاص الكاتب تحديداً، إلا أن الكاتب قد أبحر معنا إلى عالم آخر لم نره في لغة عادية، واستطاع الولوج إلى ما هو عام من خلال "بقايا الهزيمة" وهنا يكمن أبداع القاص، استخدام مفردات متعلقة به شخصياً، لكن عملية (انزياح) قليلة تحدث الدهشة في القصة ومن ثم في القارئ، الذي سيتوقف عن (زمن الهزيمة) وامتداده إلى الوقت قراءة القصة، فمثل هذا العبور للزمن ليس بالأمر السهل أو البسيط، بل هو جهد متقن، ينم عن قدرة القاص على أخذ القارئ من زمانه إلى زمن ماضي، وإلى أثر ذلك الزمن عليه على مسار حياته، فالقصة تبين أن (الهزيمة) هي سبب فشلنا في الحياة وفي اختيارنا للموت، وقت الموت، لطريقة الموت، لأسباب الموت، وتجعلنا نموت ونحن أحياء، بمعنى تجعلنا "جثث حية" ليس أكثر[8].....

---

[6]- - شاكر حسين حلمي، ظلال الوهم، منشورات وزارة الثقافة لفلسطينية، الطبعة الاولى ص17

[7]- حسين حلمي شاكر، ظلال الوهم، منشورات وزارة الثقافة لفلسطينية، الطبعة الاولى ص13

[8]- رائد الحواري، الحوار المتمدن، القصة القصيرة جدا في، ظلال الوهم،، الادب والفن

وعند أمين دراوشة نجد في بعض القصص كانت تهب روح انهزامية، قبل أن نعرف إن دعوته للهجرة من أجل طلب المعرفة والعلم لهزيمة الاحتلال والفساد، ولإعادة البناء. وظهرت الكثير من الشخصيات وهي تقاوم تقلبات السنيين، والظروف غير الطبيعية التي تحياها، فتحقق المأمول، وتستمر بالثورة على كل شيء يمثله الطغيان والاستبداد.

يورد القاص ذكر الموت في العديد من القصص، وتظهر المرأة وكأنها البيت الذي يمنح الراحة والرضا، ولكن عندما يتصل الأمر بالاحتلال وجنوده فلا راد لحكم الموت، ففي أجمل قصص المجموعة، وأكثرها وصفاً لجنود الاحتلال وجرائمهم.

القفلة الصادمة:

كاد تكون صدمة القارئ هي أهم سمة تميز القصة القصيرة جداً، وكذلك المعيار في جودة القصة، وإبداع الكاتب، فكلما كانت القفلة قوية كان أثرها في نفس القارئ أكبر، وعلى الكاتب أن يهيئ القارئ لهذه النهاية الصادمة من خلال أخذه إلى مسار مغاير للذي يتوقعه القارئ، فهي حالة من الصراع بين ذهنية القارئ وذهنية الكاتب، ولا بد للكاتب أن يتغلب على القارئ لدرجة أن يصدمه، بنهاية أكثر من درامية.

والمفارقة التي تحويها فكرة القصة القصيرة جداً، ويقوم الكاتب ببناء جسر رابط ما بين فكرتين؛ الأولى التي يبدأ القارئ بفهمها أولاً ويستحضر في ذهنه كل شيء متعلق بها سواء (مكان- زمان- شخصية- حادثة- إلخ)، والثانية التي يكشفها له الكاتب، ويكون ما بين الأثنين علاقة، فهي ليس جمعًا فقط بين الأضداد، أو لا تربط بين الفكرتين سمة مشتركة.

وعندما تتوفر الشخصية، والحكاية التي تروى عنها، فإن أهم ما تركز عليه القصة القصيرة جداً هو الوصول إلى نهاية مدهشة، هي التي تلخص فكرة هذه القصة، أو تقدّمها بضربة واحدة مفاجئة، يمكن تسمى القفزة الأخيرة، أو الانعطافة المفاجئة، إلى الحدّ الذي اعتبرت فيه النهاية مقياس نجاح للقصة، وكادت توحي بكثير الأسماء التي حملها هذا النوع من القصص، وخصوصاً القصة الومضة[9]".وفي قصة (حالة تلبس) الذي يقول فيها:

ازدحمَ النّصُّ بأطفالٍ بلا مأوى، تعالتْ أصواتُ البكاءِ، صرخَ الكاتبُ، ذرفَ القلمُ حبرَ الوجعِ، امتلأ الهامشُ بالعسكرِ[10]" . كان القارئ في الغالب يتوقع حضور فرق الانقاذ لتعيل المكلومين، الذين يعانون قسوة الحياة، ولكننا نجد أن العسكر في بلاد اللا عدل- قد حضروا في القصة، وهذا صرخة من الكاتب على الواقع القاسي الذي يحس به في واقعه العربي، فكانت القفلة صادمة إلى حد كبير للقارئ.

[9]- عبد الغني فوزي، ملامح القصة القصيرة جدا في المغرب، www.watanews.com، 5/6/2009.
[10]- حسين حلمي شاكر، ظلال الوهم، منشورات وزارة الثقافة لفلسطينية، الطبعة الاولى ص17

وهذه النهاية هي التي تأتي على مباغتة للقارئ، على غير ما يتوقعه، وبشكل مفاجئ، قد تكون "المفارقة أبرز صفة تعمل على إنجاح القصة القصيرة جداً، لأنها الأقدر على رفع إحساس المتلقي بها، فهي "تأخذ بتلابيب القارئ، وتهزّه، فتوصله إلى ما يروم الكاتب، على غير ما يتوقع القارئ[11]"

ففي قص(صدمة) يقول حسين شاكر:نرى أن البطل في القصة قد أفاق من أنتكاسة طويلة كادت أن تفقده حياته، وبدأ في الغوص وبناء أحلام جميلة، ولكن الكاتب جاء بنهاية لم نكن نتوقعها ؛إذ اعلن عن موت البطل، الذي كنا نتوقع أن يعيش طويلاً ويبني أحلامه يوماً بعد يوم.

يقول دراوشة في قصة "محامون":

"لم يكن ليدور في خلد العجوز أم إبراهيم، أن يقوم واحد من ألمع المحامين، بسلب حياتها.

كانت نيتها تتجه إلى بيع قطعة أرض صغيرة وحسب، لتعتاش من ثمنها، وتضمن لنفسها جنازة لائقة.

المحامي الفذّ، باع كلّ أملاكها بعد أن أوقعها في شباكه، ولم تدر المسكينة إنها كانت توقع صكّ استعجال موتها.

باع لنفسه كل ما تملك، مقابل مبلغ صغير دفعته له[12].

فالمتلقى لا يخمن عملية نصب واحتيال بهذا الشكل، وعندما يتقدم الحدث يتوقع المتلقي إن المحامي سيدفع للمرأة مبلغ من المال كي يقنعها إنه باع أراض، ولكن ما يحدث إن المحامي الجشع لم يكتف بسرقة أراضي العجوز بل أنه يأخذ اتعاب على ذلك!

التكثيف والإيجاز:

يقول الأديب جاسم خلف إلياس في التكثيف ودوره في القصة القصيرة جداً(التكثيف مصطلح منقول من ميدان علم النفس إلى ميدان علم الأدب، وظيفته إذابة مختلف العناصر والمكونات المتناقضة والمتباينة والمتشابهة، وجعلها في كل واحد أو بؤرة واحدة تلمع كالبرق الخاطف، وهو يحدد بنية القصة القصيرة جداً ومتانتها لا بمعنى الاقتصاد اللغوي فحسب.. وإنما في فاعليته المؤثرة في اختزال الموضوع وطريقة تناوله، وإيجاز الحدث والقبض على وحدته، إذ يرفض الشرح والسببية.[13]) ويؤيد الحمداوي رأيه قائلاً: «ولا يكون التكثيف فقط على مستوى تجميع الجمل والكلمات، بل يكون أيضاً على المستوى الدلالي، فتحمل القصة تأويلات عدة، وقراءات ممكنة ومفتوحة[14]."

أما حسين مناصرة فإنه يرى ان التكثيف اللغوي، عنصراً حيوياً في بناء القصة القصيرة جداً من حيث الشكل العام، وهو الأساس في كتابة القصة القصيرة جداً،...[15]".

نظراً لما سبق فيمكن التعبير عن عنصر التكثيف بتضمين مفاهيم عميقة وراقية، وكلمات محدودة في مساحة نصية قصيرة باستعانة تقنية الحذف والاقتضاب، بحيث لا يخل ذلك بقصصية النص. فهو إذا أداء المقصود من الكلام

---

[11]- مصطفى تاج، حول القصة القصيرة جدا، .mtaj.maktoobblog.comK 12/4/2009

[12]- أمين دراوشة. وجه في ظل غيمة، دار الكلمة للنشر،غزة،2020م، ص25

[13]- (خلف إلياس، فصلية إضاءات نقدية، السنة ٦،العدد ٢٢، ٢٠١٠م: ١١٧

[14]- جميل حمداوي، أركان القصة القصيرة ومكوناتها الداخلية، مكتبة دروب، رابط: http://www.doroob.com/?p=8640

[15]- د. حسين المناصرة.، القصة القصيرة جدا- رؤى وجماليات عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2015م،ص54

بأقلّ من العبارات والكلمات المتعارف عليها بين الأدباء في كتاباتهم، بحيث أن يكون لكل كلمة موضعاً خاصاً بها، كحجر البناء، وأن إزالته تؤدي إلى التأثير في البناء والكلمة المزالة تضعف المعنى وقد تخلخل القصة.

فقد مثل ذلك نص (تعاونٌ) لحسين شاكر، حين شكل قصة طويلة – في معناها- بحيث يمكن لنا أن نبحر بها غي عمق اللغة والمعاني، حين ذهب البطل في القصة إلى طبيب وقد كشف عنه، وقد عرف الطبيب ما بداخله من ضغوطات كثيرة، ولكن النتيجة، كانت غريبة وبعيدة عما توقعنا، فقد عانى البطل من فقدان للكلام، هذا النص الذي يمكن للراوي أن يكتب رواية طويلة لتدل على المعنى الذي قدمه لنا شاكر، ولكن الكاتب اختصره في كلمات بسيطة دون أن يخل بالمعنى. فقد كتب في هذه القصة:

"أحالني الطّبيبُ الذي كشفَ عمّا في جعبتي إلى مختصٍ، منذُ ذلكَ الوقت...

وأنا أعاني منَ الخرَسِ[16]". فلا بد أن في جعبة البطل الكثير من الهموم، أو ربما في جعبه احتجاج على الواقع الذي يحياه من فوضى أو فساد، ولربما كان الطبيب من زمرة النظام الفاسد، الذي عمل على إسكاته بشكل أو بآخر.

في مجموعته الثانية والتي تتضمن 48 قصة، كان التكثيف وتجويع اللغة كبيراً، فالجُملُ إيحائيّة وموجزة، وتمتلئ القصص بعنصر التّرميز والاستعارة والسّخرية والتهكم، والدّهشة كما في قصّة "في انتظار المطر"، وقصة "حثالة" وقصة "المكنسة" وغيرها.

مسرحها فلسطين، ويعيش شخوصها في حالة قلق دائم، فهم محاصرون دوماً بالدمار والفساد، والاحتلال العنيف وما يجلبه من موت يومي لا يكاد يتوقف.

في بعض القصص كانت تهب روح انهزامية، قبل أن نعرف إن دعوته للهجرة من أجل طلب المعرفة والعلم لهزيمة الاحتلال والفساد، ولإعادة البناء. وظهرت الكثير من الشخصيات وهي تقاوم تقلبات السنيين، والظروف غير الطبيعية التي تحياها، فتحقق المأمول، وتستمر بالثورة على كل شيء يمثله الطغيان والاستبداد.

يورد القاص ذكر الموت في العديد من القصص، وتظهر المرأة وكأنها البيت الذي يمنح الراحة والرضا، ولكن عندما يتصل الأمر بالاحتلال وجنودة فلا راد لحكم الموت، ففي أجمل قصص المجموعة، وأكثرها وصفاً لجنود الاحتلال وجرائمهم "الصورة"، يقول أمين دراوشة: "عندما وصل الصبي الحاجز العسكري البغيض، سقط شيء صغير من بين أحضانه. عاجله الجندي بصلية من الطلقات، استقرت في قلبه. خاف الجنود، ارتبكوا، ارتعبوا، استعانوا بالرجل الآلي لينبش جثة الصبي. بعد قليل عاد يحمل بين أحضانه صورة لصبية جميلة، وعذبة، نمت أثداؤها قبل الأوان[17]".

الرمزية والايحاء

وفي مجموعة "الوادي أيضاً" لأمين دراوشة التي تضم تسعاً وخمسين قصة قصيرة وقصيرة جداً، أظهر قدرته على كتابة القصة القصيرة جداً، وقد عبر الروائي عزت الغزاوي عن المجموعة بعمق في تذيله لها، قائلاً:

---

[16] - حسين حلمي شاكر، ظلال الوهم، منشورات وزارة الثقافة لفلسطينية، الطبعة الاولى ص13

[17] - أمين دراوشة. الصورة، الحاجة إلى البحر، رام الله: منشورات مركز أوغاريت الثقافي، ط1، 2007م، ص 51)

"لم تخرج قصص هذه المجموعة عن صمت الوادي. ستدهشنا براءة النص الذي يفيض بالإيحاء. لماذا الوادي؟ لأنه الهبوط إلى الاكتشاف، بدلاً من صعود الجبل. في الصعود تنهكنا الارتفاعات الحادة والمفاجئة، ونقترب من طقوس الأنبياء.. وفي الهبوط إلى الوادي نجر أقدامنا باستسلام ونحن نعلم أننا نهبط إلى "مغارة" الحليب الأول وشهوة اللقاء القديم[18]".

أما في مجموعة امين دراوشة (الحاجة إلى البحر)، كان التكثيف وتجويع اللغة كبيراً، فالجُملُ إيحائيّة وموجزة، وتمتلئ القصص بعنصر التّرميز والاستعارة والسّخرية والتهكم، والدّهشة كما في قصّة "في انتظار المطر"، وقصة "حثالة" وقصة "المكنسة" وغيرها. مسرحها فلسطين، ويعيش شخوصها في حالة قلق دائم، فهم محاصرون دوماً بالدمار والفساد، والاحتلال العنيف وما يجلبه من موت يومي لا يكاد يتوقف.

في دراسة للناقد صلاح بوزيان، يتناول العجائبيّ في قصص دراوشة، والعجائبي هو فرار من سلطة الواقع ومرارته، ومن سأم الأيام، يمتزج الخيالي بالعجائبي لتذويب الوجع، يدخل الكاتب به "جهات ومتون مختلفة، قد تكون ممنوعة بحكم العادة والعُرف أو القوانين والنّواميس أو مهملة أو مجهولة، فهو توظيف للخروج بالقارئ من قتامة الواقع الرّديء إلى واقع مغاير ومختلف[19]" إنه هروب بالإبداع الفني صوب حلم مشتهى.

وفي قصة "الصورة"، يقول أمين دراوشة: "عندما وصل الصبي الحاجز العسكري البغيض، سقط شيء صغير من بين أحضانه. عاجله الجندي بصلية من الطلقات، استقرت في قلبه. خاف الجنود، ارتبكوا، ارتعبوا، استعانوا بالرجل الآلي لينبش جثة الصبي. بعد قليل عاد يحمل بين أحضانه صورة لصبية جميلة، وعذبة، نمت أثداؤها قبل الأوان[20]".

الخلاصة:

إن القصة القصيرة جداً العربية عامة والفلسطينية خاصة، جنس أدبي تتميز بقصر الحجم والحدث و التكثيف والإيجاز الشديد ورغم اعتبار أكثر الأدباء هذا الجنس الأدبي من ثمار الأدب الغربي والرافد إلى الأدب العربي أو بالأحرى الأدب الشرقي فإننا نجد في الأدب الفلسطيني نماذج تنطبق مواصفاتها الفنية على نموذج القصة الفنية القصيرة جداً.

وقد سعت هذه الدراسة إلى التطرق إلى دراسة العناصر الفنية بشكل عام، وتطبيقها على المجموعات القصصية عن القاصين الفلسطينيين أمين دراوشة وحسين شاكر، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- اعتمد الكاتبان دراوشة وشاكر على تطبيق وتضمين العناصر النفية للقصة القصيرة جداً في مجموعتهما القصصية، سواء في الحجم أو التكثيف في القصة أو في الإيحاء والترميز، أو القفلة المباغتة، مع احتفاظ كل منهما بأسلوبه الخاص.

- استعمل كلا الكاتبين في القصة القصيرة جداً تقنيات الخذف والاضمار، من أجل التواصل مع القارئ؛ بهدف جعل القارئ يخوص في تأمل كبير، وتأويل ما يمكن تأويله.

- الراوي العليم،هي السمة المهيمنة على اسلوب القص في القصة القصيرة جداً في النماذج التي تمت دراستها، وذلك لاهتمام الكاتبين بالمتن والموضوع القصصي على حساب السرد.

---

[18]- أمين دراوشة، الوادي أيضا، القدس، اتحاد الكتاب الفلسطيني،2001م، الغلاف

[19]- صلاح بوزيان، القصّة القصيرة جدًا، خصوصيّة البناء ومهارة القصّاص، موقع دنيا اوطن، 2-4-2019م

[20]- أمين دراوشة، الحاجة إلى البحر، رام الله: منشورات مركز أوغاريت الثقافي، ط1، 2007م، ص 51)

- كان كاتباً القصة حريصين في قصصهما على معالجة القضايا العربية عامة والفلسطينية خاصة، ليعتبر ذلك اندماجاً مع الواقع العربي والفلسطيني وقضاياهما.

- الحدث في أسلوب الكاتبين في هذه المجموعات هو حدث واحد، ولا يبدأ بداية انسيابية عادية، بل يبدأ بالتوتر، ليجعل المتلقي يذهب إلى الماضي فيتخيله، وينتظر المستقبل ليعرفه.

- تغيب الدلالة المعجمية لبعض المفردات، ليذهب القارئ إلى التأويل والدلالة الرمزية في القصص.

- إن الخصائص الفنية في بناء هذا اللون من القصّ كثيرة ومتعددة، لكن ما ذكرناه في متن البحث يشمل أهم تلك الخصائص سواء أكان ذلك في الشكل كشعرية اللغة أم في المضمون كالإيحاء والرمز وعمق الدلالة.

- رفدت القصة القصيرة جداً الأدب العربي فناً جديداً من فنونه المتعددة، وأصبح للمتلقي أن يقبل عليه ليقرأه بسرعة، ولكنه يبقى في مخيته وقتاً طويلاً.

المصادر والمراجع:

سامي مسلم. بين صمت الوادي وصخب البحر..محطات في قصة أمين دروشة، رام الله: صحيفة الأيام، 17-12-2007م

جميل الحمداوي، (٢٠١١م). «مقومات القصة القصيرة جداً عند د.يوسف الحطيني ». http://www.freearabi.com

د. حسين المناصرة.، القصة القصيرة جداً- رؤى وجماليات عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2015م،ص32

شاكر حسين حلمي، ظلال الوهم، منشورات وزارة الثقافة لفلسطينية، الطبعة الأولى ص17

حسين حلمي شاكر، ظلال الوهم، منشورات وزارة الثقافة لفلسطينية، الطبعة الأولى ص13

رائد الحواري، الحوار المتمدن، القصة القصيرة جداً في، ظلال الوهم،، الادب والفن

عبد الغني فوزي، ملامح القصة القصيرة جداً في المغرب، www.watanews.com، 5/6/2009.

حسين حلمي شاكر، ظلال الوهم، منشورات وزارة الثقافة لفلسطينية، الطبعة الأولى ص17

مصطفى تاج، حول القصة القصيرة جداً، mtaj.maktoobblog.comK 12/4/2009.

أمين دراوشة. وجه في ظل غيمة، دار الكلمة للنشر،غزة،2020م، ص25

خلف إلياس، فصلية إضاءات نقدية، السنة ٦،العدد ٢٢، ٢٠١٠م: ١١٧

د. حسين المناصرة.، القصة القصيرة جداً- رؤى وجماليات عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2015م،ص54

حسين حلمي شاكر، ظلال الوهم، منشورات وزارة الثقافة لفلسطينية، الطبعة الأولى ص13

أمين دراوشة. الصورة، الحاجة إلى البحر، رام الله: منشورات مركز أاوغاريت الثقافي، ط1، 2007م، ص 51)

أمين دراوشة، الوادي أيضاً، القدس، اتحاد الكتاب الفلسطيني،2001م، الغلاف

صلاح بوزيان، القصّة القصيرة جداً، خصوصيّة البناء ومهارة القصّاص، موقع دنيا اوطن، 2-4-2019م

أمين دراوشة، الحاجة إلى البحر، رام الله: منشورات مركز أوغاريت الثقافي، ط1، 2007م، ص 51)